ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Lect. Sundus Abdul Rasool Majid
Al-Mustansiriya University, College of Arts, Department of Philosophy

Email:sundusabdalrasoul@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: Feyerabend, Methodological Pluralism, Dismantling the Authority of Science

ARTICLE INFO

Article history:
Received 31 Jul 2025
Accepted 5 Sep2025
Available online 1 Oct 2025

Feyerabend's Critique of Scientism

Abstract

Feyerabend criticized the prevailing notion that science is neutral and follows a fixed methodology. He emphasized that scientific progress does not always occur through adherence to rules; rather, it often emerges when these rules are broken. Therefore, his famous slogan "anything goes" should not be understood as a call for epistemological chaos, but rather as an expression of the pluralistic and complex nature of science. He also rejected the strict separation between science and other forms of knowledge, arguing that science is not inherently superior but is simply one form of thought with its own history and context.

From this perspective, his critique of scientism is a call to reconsider the status of science—not as the sole authority on truth, but as a field open to debate and revision, like any other. Based on this understanding, Feyerabend's critique is directed at scientism as a distortion of the nature of science, where it is no longer viewed as a mere method of inquiry, but turned into a dominant ideology that claims a monopoly on truth and excludes all other ways of thinking and knowing.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI : https://doi.org/10.31185/lark.4746

م. م سندس عبد الرسول مجيد / الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الفلسفة

الملخص:

انتقد فايرابند الفكرة الشائعة التي ترى أن العلم محايد ويسير على وفق منهج ثابت، وأكّد أن التقدم العلمي لا يحدث دائمًا باتباع القواعد، بل كثيرًا ما يتحقق عندما تُخرق هذه القواعد، لذلك، وشعاره "كل شيء مقبول" لا ينبغي فهمه بوصفه دعوة إلى الفوضى المعرفية، بل تعبيرًا عن طبيعة العلم التعددية والمعقدة، كما رفض التمييز الحاد بين العلم وغيره من أشكال المعرفة، معتبرًا أن العلم ليس أفضل منها بطبيعته، بل هو شكل من أشكال التفكير، له تاريخه وظروفه، ومن هنا، فإن نقده للعلموية هو دعوة لإعادة النظر في مكانة العلم، لا بوصفه السلطة الوحيدة للحقيقة، بل كمجال قابل للنقاش والمراجعة مثل غيره.

وانطلاقًا من هذا الفهم يتوجّه نقد فايرابند إلى النزعة العلموية بوصفها انحرافًا في طبيعة العلم، إذ لا يُنظر إليه على انه مجرد منهج معرفي، بل يحول إلى أيديولوجيا مهيمنة تدعي احتكار الحقيقة وتُقصي سائر أنماط التفكير والمعرفة.

كلمات مفتاحية: (بول فايرابند، التعددية المنهجية، تفكيك سلطة العلم)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة:

لم يكن فايرابند في كتابه ضد المنهج ناكرًا لفضل العلم، بل ناقدًا لهيمنته حين يتحول إلى سلطة مغلقة تحتكر الحقيقة وتقصي غيرها من أنماط المعرفة، فهو يرى أن العلم ليس الشكل الوحيد أو الأفضل دائمًا لفهم العالم، وأن الخطر لا يكمن في العلم ذاته، بل في "العلموية" التي تقدّسه وتضعه فوق النقد، فيغدو شبيهًا بالكنيسة في العصور الوسطى، ومن هنا دعا فايرابند إلى تحرير المجتمع من سلطة العلم، لا بإلغائه، بل بإعادته إلى سياقه الطبيعي، فهو نشاط بشري محدود وقابل للخطأ، يجب إخضاعه للمساءلة مثل أي سلطة أخرى، كما شدد على التعددية ودمقرطة المعرفة، معتبرًا أن التقدم يتحقق بتفاعل الرؤى المختلفة لا باحتكار منهج واحد.

وتبرز أهمية هذا الطرح اليوم مع تصاعد نفوذ المؤسسات العلمية في حياتنا، مما يطرح إشكالية البحث: إلى أي مدى يُعد نقد فايرابند للعلموية تفكيكًا مبرَّرًا للعلم الحديث أم رفضًا غير عقلاني لمعاييره؟

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في فهم طبيعة النقد الذي وجّهه فايرابند للنزعة العلموية، وهي الاتجاه الذي يروّج لتفوّق العلم الطبيعي على سائر أنماط المعرفة، وتكمن الإشكالية في تساؤل فلسفي مركزي:

إلى أي مدى يُعدّ نقد فايرابند للعلموية تفكيكًا مبرَّرًا للعلم الحديث أم رفضًا غير عقلاني لمعاييره؟

ويحاول البحث استكشاف الخلفيات المعرفية لهذا النقد، وتحديد أثره في فلسفة العلم المعاصرة.

أهداف البحث:

1-توضيح معنى العلموية وأهم أفكارها.

2-عرض نقد بول فايرابند لهذه الفكرة.

3-معرفة أسباب رفضه لتقديس العلم.

4-مناقشة أثر هذا النقد في فتح المجال أمام التعددية المنهجية والانفتاح المعرفي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يناقش فكرة منتشرة اليوم، وهي أن العلم وحده يكفي لفهم كل شيء، لكن فايرابند يقول إن هذه الفكرة خاطئة وخطيرة، لهذا، يساعدنا البحث على التفكير بشكل أعمق في قيمة العلم، دون أن نُغلق الباب على طرق أخرى للمعرفة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على قراءة كتب فايرابند وتحليل أفكاره، وسيعتمد المنهج التحليلي لفهم ما يقصده بنقده للعلموية، وبيان ما إذا كان رفضه للعلم أو لبعض طرق استخدامه فقط.

المطلب الأول: ماهية النزعة العلموية وموقف فايرابند منها

يتناول هذا المطلب حياته وتعريف العلموية بوصفها اعتقادًا بتفوق العلم الطبيعي على غيره من أنماط المعرفة، وبيان الجذور الفكرية لهذا الاتجاه، ثم يوضح كيف نظر إليها فايرابند على أنها تحوّل للعلم من أداة معرفية إلى أيديولوجيا سلطوية تحتكر الحقيقة وتقصي سائر أشكال التفكير.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أولا: حياته

وُلد بول فايرابند في فيينا عام 1924، ودرس في ألمانيا المسرح والإنتاج المسرحي، وشارك في الحياة الثقافية اليسارية، ثم خدم في الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية، وأُصيب إصابة خطيرة أثّرت فيه طوال حياته. (فييرابند، صفحة 6)، وبعد الحرب، درس التاريخ والفيزياء والفلك، وتأثر بأفكار فتغنشتاين وكارل بوبر، وانتقل إلى لندن ثم أمريكا، ودرّس الفلسفة في جامعة بيركلي حتى تقاعده عام 1990. (فييرابند،، د.ت، صفحة 6)، واشتهر فايرابند بكتابه "ضد المنهج" (1975)، إذ رفض فكرة وجود منهج علمي واحد، (فييرابند،، د.ت، صفحة 8، 9)، ودعا إلى الفوضوية المعرفية وتعدد طرق البحث، ودافع عن أفكاره مؤكدًا أن الفوضوية ليست فوضى، بل هي انفتاح على التنوع والاختلاف. (عادل، 2024، صفحة 9).

وكتب سيرته الذاتية بعنوان "قتل الوقت"، وأكد فيها أن الإرث الذي يود تركه هو الحب، لا الكتب والمقالات (Feyerabend P. K., 1995, p. 181)، وتُوفي عام 1994، وترك أثرًا عميقًا في فلسفة العلم ونقد المنهج. (Feyerabend P. K., 1995, p. 183)، ومن **أشهر مؤلفات فايرابند:** ضد المنهج ، وداعًا للعقل، طغيان العلم، قتل الوقت، والعلم في مجتمع حر. (فييرابند، 2020، صفحة 7)

ثانيًا: ماهية النزعة العلموية عند فايرابند

ما هي العلموية؟

تُعدّ العلمويّة من أبرز الاتجاهات المعرفيّة الحديثة، وهي نزعة تقول إن العلم هو الطريق الوحيد الموثوق للوصول إلى الحقيقة، وقد تعدّدت تعريفات هذا المصطلح، ومن أبرز تعريفات هذا المصطلح هو ما ورد في النص الآتي:

"العلمويّة هي الاعتقاد بأنّ مناهج العلوم الطبيعية يجب أن تُستخدم في جميع مجالات البحث، بما في ذلك الفلسفة والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وهي تقوم على الفكرة أن هذه الأساليب فقط يمكن استخدامها في السعي إلى المعرفة" (عامري، 2021، صفحة 29).

وأشهر من أسّسوا لهذا الفكر في القرن التاسع عشر فهم: أوغست كونت، الذي أراد أن يجعل المجتمع والدين يُفسَّرون بالعلم فقط، وإميل دوركايم، الذي طبّق العلم على دراسة المجتمع والدين، واعتبر أن الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين علمية مثل قوانين الطبيعة. (عامري، 2021، الصفحات 36- 38)

ولكن على الرغم مما يبدو عليه هذا الموقف من ثقة بالعلم، إلا أنه تعرّض لنقد شديد من عدد من الفلاسفة المعاصرين، وفي مقدمتهم فايرابند، الذي هاجم العلمويّة بوصفها نزعة سلطوية تُقصي أنماطًا أخرى من التفكير والمعرفة، وتدّعي لنفسها احتكار الحقيقة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولفهم هذا النقد، لا بد من الوقوف على طبيعة موقف فايرابند من العلم ذاته، وتمييزه بين "العلم كأداة" ، " والعلم كسلطة" وهو ما سنفصله في الفقرات القادمة...

المطلب الثاني: نقد فايرابند للعلموية ودعوته إلى الفوضوية المعرفية

يركّز هذا المطلب على نقد فايرابند لفكرة وجود منهج علمي واحد وثابت، وتأكيده أن التقدم العلمي لا يحدث بالالتزام بالقواعد دائمًا، بل كثيرًا ما يتحقق بخرقها، ومن هنا جاء طرحه للفوضوية المعرفية وشعاره "كل شيء مقبول" بوصفه تعبيرًا عن التعددية ورفض الأحادية المنهجية.

أولًا: نقد فايرابند للنزعة العلموية

أثار فايرابند جدلًا واسعًا حين صرّح بأن العلم لا يتمتع بطبيعة خارقة أو تفوق جوهري، بل لا يعدو أن يكون أسلوبًا من أساليب التفكير، شأنه شأن الدين أو الفلسفة أو حتى السحر، وأن تفضيله على غيره ليس إلا انعكاسًا لتحيّز ثقافي يسعى إلى فرض الهيمنة، وقد رأى بعضهم في هذا التصريح استفزازًا صادمًا، في حين عده آخرون طرحًا محفزًا للتفكير، والعجيب أن يستغرب الناس هذا القول، إذ إن هذه الرؤية تُعد من المسلَّمات لدى كثير من المفكرين المعاصرين ، أما زعمه بأن العلم لا يتفوق على السحر، فلم يكن نابعًا من

إيمان حقيقي بذلك، بل جاء على نحو استفزازي متعمَّد، أراد به زعزعة المسلمات ودفع المتلقين إلى إعادة النظر في منزلة العلم ومكانته. (Agassi, 2014, p. 67)

وفايرابند يحذر من أن العلم قد يتحول إلى أيدلوجيا سلطوية بنفس طريقة الأديان أو الأنظمة السياسية الاستبدادية، وهذا خطر على حرية التفكير، لكن هو لا ينكر أهمية العلم في تحرير الفكر والإنسان من القهر والتخلف. (فيرابند،، د.ت، صفحة 27) ويشبه فايرابند السلطة العلمية (أي الهيمنة التي يمارسها العلم كأيدلوجيا أو نظام معرفي) بالطاغية الذي يجب الإطاحة به، وهو يرى أنه حتى الكذب أو التزييف الذي قد يساعد في الإطاحة بهذه السلطة هو شيء مرحب به، بمعنى آخر، هو لا يقبل أن يُفرض العلم كقوة متسلطة تتحكم وتفرض نفسها بلا منازع. (فيرابند،، د.ت، صفحة 28)

وينطلق فايرابند من نقد ساخر لفكرة "اللاسلطوية النظرية"، فيقول: "والآن ما هي اللاسلطوية؟ إنها الفوضى، وما هي النظرية؟ إنها النظام، وبجمع الأمرين... نتوجه لأولئك السلطويين الذين يريدون أن يكونوا لاسلطويين، ولكنهم يملكون نظرية أيضًا؛ وهذا أمر من المستحيل اعتماده." (بول ف.، 1996، صفحة 209).

(والسلطويون عند فايرابند هم الذين يُصرّون على وجود سلطة واحدة مطلقة للمعرفة أو المنهج. في سياق فلسفة العلم عند فيرابند.)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثم مضى فيرابند إلى نقد اللاسلطويين الذين وقعوا ضحية لما يعارضونه:

"إن كان هذا ما يفعله اللاسلطوي فوداعًا أيتها اللاسلطوية!". (بول ف.، 1996، صفحة 209)

وكمقابل لهذا التناقض، يقدّم فيرابند رؤيته البديلة التي تحتفي بالتعدد، تحت شعار شهير له: ((كل شيء مقبول! فالأمور الأكثر مفاجأة تؤدي إلى اكتشافات عظيمة... ولهذا فإن عبارة "كل شيء مقبول" تعني فقط: لا تحدّ من مخيلتك)). (بول ف.، 1996، صفحة 210).

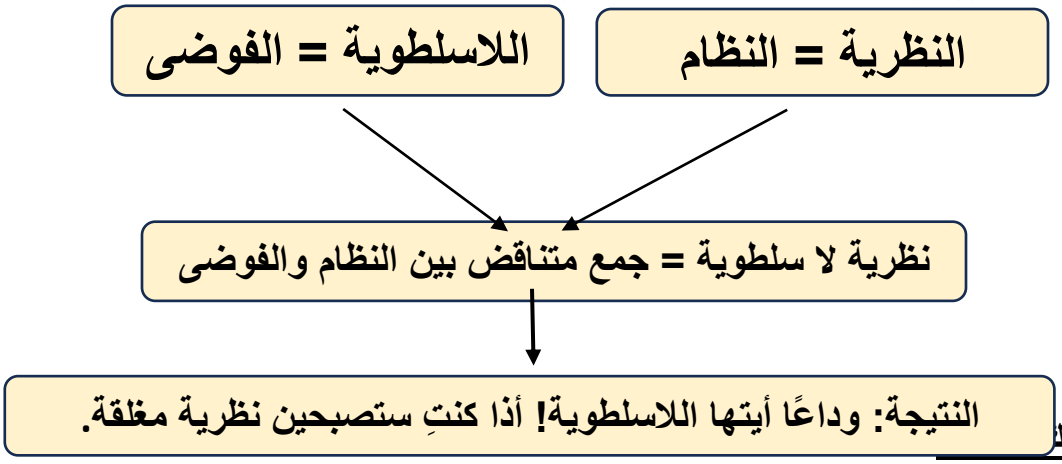

ثانيًا: تفكيك

إذا كان من الصحيح أن العلم في القرنين السابع عشر والثامن عشر كان أداة للتنوير والتحرر، فهذا لا يعني أن العلم سيظل دائمًا هكذا، العلم، شأنه شأن أي أيدلوجيا أخرى، ليس فيه ضمانة دائمة أنه سيكون قوة إيجابية فقط، يمكن أن يؤدي العلم إلى الخراب أو التدمير، أو حتى أن يتحول إلى "ديانة جاهلة" تُقدس بشكل أعمى. (فييرابند،، د.ت، صفحة 28).

والواقع أن العلم الحقيقي "غير عقلاني"، أي إنه لا يسير على نهج عقلاني منضبط دائمًا، والمحاولات لجعله "أكثر عقلانية" لابد أن تقضي عليه، وتُعطّل تقدمه، وما نراه أحيانًا من فوضى أو خروج عن العقلانية هو في الحقيقة ما سمح بنشوء النظريات العظيمة، "فالتحيز، والنزوة، والعاطفة"، ليست أعداءً للعلم، بل عوامل اسهمت في بناء المعرفة، لذلك لابد من إقصاء العقل أحيانًا: حتى في العلم، لا يجب أن نسمح للعقل بأن يكون القوة الوحيدة المهيمنة، لذلك يجب عدم تأليه "العقل" حتى داخل العلم. (فييرابند، 2020، صفحة 207).

فلماذا منزلة العلم مقدسة ومتعالية عن النقد الى هذا الحد، فنتائجه غير كافية لتكون مقياسا للتميز، إذ يمكن انتقاد ما نشاء، وكيف ما نشاء، الا العلم فهو مقدس ومستثنى من النقد؟! (فييرابند،، د.ت، صفحة 27).

ويقول فايرابند: "لا العلم ولا العقلانية هما معايير عامة للتفوق"، أذ حاولت أن أبيّن إلى الآن أن العقل — بصيغته التي يدافع عنها بعض الفلاسفة، والمنطقيين، والعلماء — لا ينسجم بالضرورة مع ممارسات العلم الفعلية، ولا يمكن اعتباره حجّة قاطعة في وجه أولئك المفتونين بالعلم والمبجّلين للعقل، على هؤلاء أن يختاروا: إمّا أن يحافظوا على العلم، أو يتمسّكوا بالعقل؛ أمّا الجمع بينهما معًا بوصفهما مرجعين متكاملين فهو غير ممكن. (فييرابند، 2020، صفحة 274).

فالعلم، في نهاية المطاف، ليس شيئًا مقدّسًا، ولا يكفي أنه موجود وله نتائج ملموسة، أو يعجب به، لكي يُعد معيارًا للتفوق أو للحقيقة، لقد انبثق العلم الحديث أساسًا من تحديات كبرى وجّهت نحو أراء عقلانية سابقة، وكذلك انبثقت فكرة وجود قواعد ومعايير معرفية عامة من اعتراضات على التصورات التقليدية للعالم (كاعتراضات إكسنوفان على هوميروس). (فييرابند، 2020، صفحة 274).

فهل يجب علينا تجاهل هذه الأنشطة الفكرية النقدية التي أدّت إلى ظهور العلم والعقلانية؟ وهل نُبقي فقط على نتائجها، متجاهلين جذورها وعيوبها؟ هل نفترض أن كل ما جاء بعد نيوتن أو بعد هلبرت كان كاملًا ومحصّنًا من الخطأ؟ أم ينبغي علينا الاعتراف بأن للعلم الحديث عيوبا بنيوية، وأن التغيير الجذري قد يتطلب الخروج من إطاره؟. (فييرابند، 2020، صفحة 274).

كيف لنا أن نمضي بعد أن نقرّ بوجود هذه العيوب؟ كيف ينبغي أن نترجمها إلى تغييرات ملموسة؟ ألا نحتاج إلى معيار خارجي مستقل عن العلم، وربما متصارع معه، لنكون قادرين على تخيّل المستقبل وتغييره؟

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وإذا رفضنا وجود مثل هذه المعايير، ألن يُغلق الباب نهائيًا أمام أي تجديد جذري؟ (فييرابند، 2020، صفحة 274).

ومن جهة أخرى، ألن تكشف بعض دراسات الحالة عن أن تطبيق الأساليب العقلانية ليس دائمًا دقيقًا أو نافعًا، بل قد يكون في بعض الأحيان مجرد توظيف لغوي لا ينسجم مع الواقع، فإن المشكلات التي نواجهها أعمق من مجرد العلاقة بين العلم والعقل، إذ تنشأ حين تصطدم ممارسة واضحة ومألوفة — مثل التلحين أو السياسة أو الدين أو الفن — بممارسة مغايرة، فيحدث التفاعل ويبدأ التغيير، وهذا التغيير قد يكون نتيجة قهر خارجي، أو قرار سلطوي، أو رغبة فنية، أو طموح علمي، وقد يؤدي إلى تعديلات بسيطة أو إلى تحولات شاملة في التقليد القائم، وغالبًا ما يصاحب هذا التغيير تحوّل في وعي المشاركين أنفسهم، كما رأينا مع كوبرنيكوس. (فييرابند، 2020، الصفحات 274- 275)

والسؤال الأساسي: هل فييرابند عدو للعلم؟

فايرابند لا يرفض العلم أو المنهج العلمي، بل يرفض فكرة وجود قواعد علمية صارمة ومطلقة يجب اتباعها من دون نقاش، أي لا يقبل القواعد المُسبقة ، وهو يدعو إلى إمكانية نقد هذه القواعد ومراجعتها بناءً على دراسة حالات معينة، ويشجع على التنوع في النظريات العلمية بدلًا من الجمود والالتزام الصارم بمنهج واحد، بعبارة أخرى أن فايرابند ليس ضد العلم كمنهج علمي، بل ضد ما يسميه "العلموية" أو سلطوية العلم ومركزيته وادعائه بالاحتكار. (فييرابند،، د.ت، صفحة 31).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثالثًا: الفوضوية المعرفية و "الأناركية المنهجية"

أ .تعريف الفوضوية المعرفية

الفوضوية المعرفية مصطلح مشتق من اليونانية يعني "غياب السلطة"، وقد استخدمه فايرابند في فلسفة العلم ليعبّر عن رفضه لفكرة المنهج العلمي الموحد، مقترحًا ما أسماه "الفوضوية الإبستمولوجية" (بول ف.، 2020، ص. 352). وتقوم هذه الرؤية على مبدأ أساسي هو أنّ البحث العلمي لا تحكمه قواعد ثابتة أو مطلقة، بل يمكن قبول أي طريقة إذا كانت قادرة على تحقيق نتائج مفيدة (Preston J., 1997, p. 171). ومن هنا جاءت فكرة الأناركية المنهجية، التي تدعو إلى التحرر من السلطة المركزية في تنظيم المعرفة، وتشجع على تنوع المناهج والأساليب بدل الالتزام بمنهج واحد.

ب-الخلفية الفلسفية للفوضوية:

لا يقصد فايرآبند بالفوضوية المعرفية الفوضى العشوائية، بل يشير إلى فكرة أعمق أن العلم لا يمكن أن يُختزل في قواعد صارمة وثابتة، بل هو نشاط بشري معقد لا يخضع لنموذج واحد. (Feyerabend P. , 1995, p. 142)

في البدايات، صاغ فايرآبند هذه الرؤية بطابع صادم واستفزازي، وأطلق عليها مسمى "الفوضوي" (Anarchism)، وقد كان هدفه حينها استفزاز الناس وتحفيز النقاش الفلسفي، خاصةً بتأثير من صديقه إيمري لاكاتوش، الذي كان يعتقد أن الصراع الفكري لا يشتد إلا من مواقف متضادة بوضوح، لا عبر تدرّجات بين الرأي والرأي الآخر، لاحقًا، ويعترف فايرآبند أنه وإن كان قد استخدم هذا المصطلح في البداية بدافع الإثارة، فقد أصبح مقتنعًا حقًّا بأن خلف هذا التعبير جوهرا فلسفيًّا عميقًا، فالعالم، بما فيه العلم، أعقد من أن يُختصر في قواعد منطقية أو نظريات منهجية مبسطة. (Feyerabend P. K., 1995, p. 142)

المطلب الثالث: التعددية المنهجية وفصل العلم عن السلطة

يوضّح هذا المطلب كيف دعا فايرابند إلى التعددية المنهجية والنسبوية بوصفها بديلا عن النزعة العلموية، مؤكدًا أن المعرفة تتقدم عبر تنوع النظريات وتعدد الرؤى، كما يعرض نقده لارتباط العلم بالسلطة السياسية والدعوة إلى معاملته بوصفه أحد أنماط المعرفة لا كسلطة مطلقة، وذلك من أجل ضمان حرية التفكير والديمقراطية المعرفية.

أولًا: التعددية المنهجية

إن التعددية في ميادين الاصطلاح تقود الى ((تبني نزعة فلسفية ترمي إلى تفسير الوجود والمعرفة، والسلوك من خلال مبادئ متعددة، في مقابل التصورات الأحادية أو الثنائية)) (علي، 1/4/2024، صفحة 511)، ويُعد كتاب ضد المنهج من أبرز المؤلفات التي وضعها فايرابند، إذ يقدم فيه فكرة جوهرية مفادها : " أن السؤال عن المنهج سؤال زائف، وأن العلم لم يكن أبدًا أسير منهج واحد محدد، بل هو مشروع فوضوي أي لا يعترف بأي سلطة وكل المناهج يمكن أن تجدي فيه" (طريف، 2000، صفحة 422)، وبناءً على ذلك فأن فايرابند يرفض وجود منهج علمي ثابت أو مقدس، ويرى أن العلم ليس له طريقة واحدة صحيحة، بل على العكس من ذلك، يمكن اتباع مناهج متعددة.

وكان فايرابند من أبرز الداعين إلى التعددية المنهجية وكثرة النظريات، رافضًا التمسك بنظرية واحدة، مهما بلغت من القبول أو النجاح، وشدد على أهمية ابتكار نظريات جديدة، حتى وإن تعارضت كليًّا مع الرأي السائد، مؤمنًا بأن في هذا التعدد تكمن الفرص الحقيقية للتقدّم وكسر الجمود المعرفي. (Feyerabend P. , 2016, p. 14) ومن هنا يتضح ما يقصده فايرابند بالسلطة، إذ ينتقد أولئك الذين يتمسكون بمنهج واحد في العلم واصفًا إياهم "بالانتهازيين" فهم مستعدون للاستفادة من أي تقنية متاحة تتيح لهم الاكتشاف والاقتناع، حتى لو لم تكن من داخل المنهج الذي يزعمون الالتزام به. (كادفري، 2022، صفحة 186).

ثانيًا: كل شيء مقبول: شعار الفوضوية المعرفية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

من أبرز الشعارات التي اشتهر بها فايرآبند في سياق دعوته الفوضوية، عبارته الشهيرة: "كل شيء مقبول"(Anything goes) غير أن فايرابند يؤكد أن هذه العبارة ليست مبدأ يؤمن به، كما يتهمه بعض النقاد، بل هي "صرخة" نابعة من إدراكه المأساوي للتاريخ الفعلي للعلم، ويرى فايرآبند أن القواعد المنهجية لا تأتي من مبادئ عقلانية مجردة، بل تنشأ من داخل التجربة البحثية نفسها، وتُفرض بحسب السياق، لا وفق نموذج موحد (Preston J. , p. 172).

رفضه للقواعد التقليدية: (Preston J. , p. 172)

القواعد، مثل:

-عدم استخدام فرضيات لا يمكن اختبارها.

-عدم صياغة فرضيات لتفسير الحالات الشاذة فقط.

-عدم التناقض مع التجارب المثبتة.

ويقول: "العلم الحقيقي، كما نراه في التاريخ، لم يتبع هذه القواعد دائمًا"، ويضرب مثالًا شهيرًا على ذلك: غاليليو، الذي، بحسب فايرآبند، غاليليو لم يتبع أي قاعدة من القواعد العلمية المتعارف عليها، ومع ذلك أحدث ثورة علمية حين دافع عن أن الشمس هي مركز الكون، وليس الأرض، بل يضيف: لو كان غاليليو قد التزم بالقواعد "العقلانية"، لما نجحت نظريته، ولما حدث التقدم العلمي. (Preston J. , pp. 172- 173)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي النهاية، يقول فايرابند إن هناك نوعين من "الأورام الفكرية" يجب التخلص منهما (Feyerabend P. , 1995, p. 142).

-فلسفة العلم التقليدية.

-والفلسفة العامة، مثل الأخلاق ونظرية المعرفة.

وأنه يمكن للعلم والفطرة السليمة أن يستمرّا دون الحاجة لهذه الفلسفات.

باختصار: فايرآبند يقول إن العلم لا يتقدم باتباع قواعد ثابتة، بل بالتجريب والتمرد أحيانًا على القواعد، وغاليليو مثال واضح: لو التزم بالقواعد التقليدية، لما غيّر التاريخ.

وبعد أن عرض فايرابند شعاره الشهير "كل شيء مقبول"، ينتقل إلى توضيح السبب الذي يجعله يرفض وجود معيار واحد للحكم على النظريات، وهو ما يتجلى في مفهومه عن اللامقايسة، فالنظريات العلمية، في رأيه، تختلف إلى حدّ يجعل المقارنة بينها غير ممكنة.

وتُعد اللامقايسة: (Incommensurability)، من المفاهيم المحورية في فلسفة العلم، استعمله عدد من الفلاسفة للدلالة على حالة من عدم قابلية المقارنة بين بعض النظريات العلمية، وذلك بسبب اختلاف جذري في المفاهيم والمنهجيات والرؤية الكلية للعالم التي تقوم عليها كل نظرية، وقد استعمل كون هذا المفهوم ليعبّر

عن التفاوتات المنهجية بين البرادايمات العلمية الناجحة التي درسها في أبحاثه في تاريخ العلوم الطبيعية، (فييرابند، 2020، صفحة 353)، ويضيف كون أن مفهوم اللامقايسة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالوعي التاريخي، فعدم قابلية النظريات العلمية للقياس المتكافئ لا يعني فقط أننا لا نستطيع استخدام نفس المعايير للحكم عليها، بل يعني أيضًا أن هذه المعايير نفسها ليست ثابتةً. (مجيد، أذار، 2025، صفحة 466.).

اما فايرابند فقد استخدم المصطلح نفسه incommensurable بمعنى "اللامتناظر القياس" أو "عدم القابلية للقياس"، ومن المرجح أنه عثر على هذه الفكرة في بعض المؤلفات السفسطائية، حيث تُطرح مسألة اختلاف النظريات واختلال إمكان المقارنة الموضوعية بينها. (فييرابند، 2020، صفحة 353). غير أن فايرابند لم يتوقف عند المعنى المفاهيمي للمصطلح، بل طوره إلى رؤية نقدية أوسع ، رأى فيها أن مفاهيم ومناهج النظريات العلمية لا يمكن ربطها بمنطق واحد أو بلغة محايدة، وأن الانتقال من نظرية إلى أخرى لا يُحكَم عليه بمعايير عقلانية ثابتة، بل يتم غالبًا بدوافع تتعلق بالتقاليد، والمصالح، والخيال. وهذا يعني أن العلم، بخلاف ما يُقال، ليس نشاطًا عقلانيًا بحتًا، بل هو نشاط إنساني متنوع، لا يخضع لقواعد موحدة. (بول ف.، 2000، الصفحات 81- 82).

ومن هذا التصور، ينتقل فايرابند إلى توسيع فكرة اللامقايسة، ليظهر أن الأمر لا يتوقف على صعوبة المقارنة بين النظريات، بل أن هذه النظريات تعيش في عوالم معرفية مختلفة، لكل منها لغتها وقواعدها الخاصة، ويوضح ذلك بقوله: ((إن كثيرًا من الآراء الفلسفية حول التفسير والاختزال والمقارنة بين النظريات تفترض وجود علاقات منطقية بين مقولات النظريات المتنافسة، إلا أن تبني شرط معين في تقييم النظريات قد يجعل هذه النظريات غير قابلة للقياس، بمعنى أن تلك العلاقات المنطقية تتوقف عن الوجود، ولدى كثير من الفلاسفة، يُعد هذا بمثابة نهاية للعالم، غير أن حقيقة تعارض نظرية فلسفية مجردة مع الممارسة العلمية لا تعني أن هذه الأخيرة تفتقر إلى معيار، فعدم القابلية للقياس يوضح فقط أن الخطاب العلمي، بما يتضمنه من نقاشات دقيقة ومتطورة حول مزايا النماذج المختلفة، يخضع لقوانين ومعايير تختلف جذريًا عن النماذج الساذجة التي ابتكرها فلاسفة العلم لهذا الغرض)). (Feyerabend P. K., 1981, p. 16)

ويشرح فايرابند، فكرته هذه بالقول أن النظريات العلمية لا يمكن مقارنتها بسهولة؛ لأن كلًّا منها تنطلق من طريقة تفكير مختلفة، وتتبنّى مفاهيم خاصة بها، بل تستند إلى رؤية مغايرة للعالم، فعندما ننتقل من نظرية إلى أخرى – كأن ننتقل من فيزياء نيوتن إلى النسبية أو إلى فيزياء الكم – لا نقوم فقط بتغيير المصطلحات أو القوانين، بل نُغيّر فهمنا العميق للواقع بأسره. ولذلك، يستحيل أن نحكم على نظرية جديدة باستخدام معايير نظرية سابقة. (فييرابند، 2020، صفحة 216).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويظهر هذا بوضوح عند التأمل في أعمال غاليليو، وأينشتاين، ونيلز بور، حينما طوّروا أفكارهم، لم يقتصروا على إضافة معلومات جديدة، بل غيّروا الطريقة التي نصنّف بها الظواهر، وجعلونا نرى العالم من منظور مختلف كليًا. وهذا ما يجعل النظريات العلمية غير قابلة للمقارنة المباشرة، لأن لكل واحدة منها "نظامها الخاص" أو ما يمكن تسميته بـ"النمط الخفي"، وباختصار، كل نظرية تعيش في عالمها الخاص، ومقارنة هذه العوالم أمرٌ عسير، لأننا لا نملك أرضية مشتركة نحكم بها بينها، وهذا هو تمامًا ما يسميه فييرابند: اللامقايسة. (فييرابند، 2020، صفحة 216).

ويختلف مع كون في كيفية ظهور الأزمة، فيرى فايرابند أن وفرة النظريات المتناسقة أو المتعارضة، أو غير المتسقة، هي التي تقود الى ما يطلق عليه بمرحلة الازمة، وليس الشذوذ أو الانحرافات كما هو الحال عند كون. (فييرابند،، د.ت، صفحة 22)

ثالثًا: النسبوية عند فايرابند

كان فايرابند شديد الحماس للنسبوية في العلم، ورأى أن كل شيء في العلم نسبي، وهذا ما أكّده في كتابه ضد المنهج، إذ سعى إلى تقويض فكرة وجود منهج علمي واحد وثابت، ويقرّ فايرابند بالنسبوية متأثّرًا بتوماس كون، الذي علمه أن يتناول الموضوعات العلمية من منظور تاريخي وليس منطقيًا، ومن هنا ربط فايرابند بين النسبوية والوعي التاريخي، وسعى بذلك إلى كشف بعض البنيات الثابتة المشابهة لـ"النماذج الإرشادية" عند كون. (طريف، 2000، صفحة 423).وهذا ما يتفق فايرابند مع كون، إذ يؤكد على ضرورة تأسيس فهم العلم عبر بعده التاريخي، وليس فقط على قواعد معرفية بحتة (إبستمولوجية)، لكنه يختلف معه في رفض فكرة استقلال العلم عن السياسة. (فييرابند، 2020، صفحة 273.)، وعليه فايرابند كان النسباوي الجذري تأثر بتوماس كون وتوسع في اللامقايسة بشكل مفرط.

وبهذا يكون مبدأه الأساسي أن "كل شيء مقبول" في فهم العالم، مما يفتح المجال لتعددية المعرفة وتنوعها بعيدًا عن الهيمنة المنهجية أو الفكرية.

وبهذا المعنى تصبح النسبوية عند فايرابند هي مفتاح مجتمع علمي حر، وليست تهديدًا للعلم، بل ضمانة لعدم تحوّله إلى أداة قمع.

رابعًا: فصل العلم عن الدولة: نقد فايرابند للعلم كسلطة

اقترح فييرابند فصل الدولة عن العلم، على غرار فصل الدين عن الدولة، لمنع هيمنة العلم المطلقة على السياسة والمجتمع، لكنه في النهاية رأى أن الفصل الكامل صعب التطبيق، وأن الحل الأفضل هو إنشاء هيئات ديمقراطية تشرف على المؤسسات العلمية لضمان المساءلة والشفافية، ومنع استغلال السلطة العلمية، مع الحفاظ على دور العلم في المجتمع. (Agassi, 2014, p. 72)، 73(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويعد فايرابند العلم ليس سوى أداة من بين أدوات عديدة أنتجها الإنسان ليتأقلم مع بيئته، لكنه على الرغم من ذلك، يُعامل في المجتمعات الحديثة كأنه المصدر الوحيد للحقيقة، وكأنّه منزه عن الخطأ، ويشير فايرابند إلى أن العلم قد أصبح قويًّا جدًّا، وانتهازيًّا جدًّا، ومن الخطير أن يُترك من دون رقابة أو مساءلة. (فييرابند، 2020، صفحة 210)

ومن تجليات هذا الغلوّ في مكانة العلم، ارتباطه الوثيق بمؤسسات الدولة الحديثة، بشكل يجعله أداة سلطة لا تقل خطورة عن الدين في العصور السابقة.

"ومع أن الكنيسة والدولة قد انفصلتا اليوم، إلا أن الدولة والعلم لا يزالان يعملان معًا عن كثب؛ إذ تُنفق الأموال الطائلة على تطوير الأفكار العلمية، دون أن يُقابل ذلك أيّ فائدة ملموسة تعود على الإنسان. لقد أصبحت العلاقات الإنسانية نفسها موضوعًا للمعالجة العلمية، كما يتضح في برامج التعليم، وإصلاح السجون، والتدريب العسكري، بل وتوسّع تدخل العلماء حتى طالَ تفاصيل الحياة اليومية من المأكل والملبس وطريقة النوم. وهكذا، تحوّل العلم إلى مؤسسة تفرض سيطرتها على المواطنين وتهدّد الديمقراطية. (بول ف.، 2000، صفحة 8) انطلاقًا من هذا التشخيص، يؤكد فايرابند أن "العلم إنما هو أيديولوجيا ضمن أيديولوجيات متعددة، وينبغي فصله تمامًا عن الدولة كما هو الحال مع الدين". (بول ف.، 2000، صفحة 120)، أي إن العلم لا يحتكر الحقيقة، ويجب معاملته بوصفه أحد أنماط التفكير، لا كسلطة مطلقة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويرفض فايرابند النزعة التقديسية في العلم، فالعلم برأيه ليس نظامًا معرفيًّا مقدسًا يجب الإيمان به ورفض كل ما يخالفه، فهو لا يرى في العلم كيانًا متعاليًا أو مطلقًا، بل يعده أحد الأنظمة العقلانية التي ينبغي أن تتعايش وتنمو جنبًا إلى جنب مع غيرها من أنماط المعرفة، كما يرفض التعامل مع العلم بروح التقديس الديني، الذي ترفعه إلى مقام الحقيقة المطلقة والخير الأسمى، ويعزو فايرابند هذا التصور التقديسي للعلم إلى النزعة الوضعية المناهضة للتاريخ، التي تفصل العلم عن سياقه التاريخي وتضعه فوق الزمان والمجتمع، في عملية أقرب إلى التأليه منها إلى التقييم العقلاني. (طريف، 2000، الصفحات 422- 423).

خامسًا: نقد الاستقراء الكلاسيكي: منهجية الاستقراء المضاد عند فايرابند

في سياق نقده للمناهج التقليدية، ولا سيما الاستقراء الكلاسيكي الذي يفترض تراكم المعرفة العلمية عبر تأييد الملاحظات للنظرية، يقترح بول فايرابند منهجًا مختلفًا تمامًا يُعرف بـ"الاستقراء المضاد"، تقوم هذه المنهجية على مواجهة النظرية السائدة لا بتأييدها، بل باختراع نظريات جديدة تناقضها وتجعلها موضع تساؤل، يقول فايرابند في هذا السياق: "يجب أن نخترع نسقًا مفاهيميًّا جديدًا يوقف أو يصطدم مع النتائج الملاحظة المبرهنة بدقة أكثر، ويدحض المبادئ النظرية الأكثر معقولية، وأن نقدم إدراكات حسية لا يمكن أن

تشكل جزءًا من العالم القائم المدرك حسيًّا. وهذه الخطوة هي مرة ثانية استقراء مضاد.". (فييرابند، 2020، صفحة 46).

والهدف هنا ليس التوفيق بين النظرية والملاحظات، بل تعميق التعارض بينها، وإنتاج ملاحظات جديدة ، وفي هذا السياق يؤكد فايرابند على أن: "الاستقراء المضاد معقول دائمًا ولديه دائمًا فرصة للنجاح." (فييرابند، 2020، صفحة 46). وهذا ما يجعله يرى أن الاستقراء المضاد لا يهدف فقط إلى مجاراة الواقع، بل إلى تحديه والتشكيك في المسلّمات النظرية التي تبدو بديهية: "لذلك ربما لدى المرء انطباعًا بأنني أوصيتُ بمنهجية جديدة تحل محل الاستقراء بالاستقراء المضاد..." (فييرابند، 2020، صفحة 46).

ويطرح فايرابند سؤالًا جوهريًّا عن كيفية التعامل مع التعارض بين النظرية والواقعة: "السؤال بالأحرى هو فيما إذا كان ينبغي زيادة التعارضات الموجودة بين نظرية وواقعة أو إنقاصها، أو ما الذي كان ينبغي فعله معها أيضًا". (فييرابند، 2020، صفحة 45).

بل إنه يعد أن طريقة الاستقراء من طريق التكذيب التي تبناها بوبر يمكن أن تُستخدم أيضًا لتقوية الاستقراء المضاد: و"يتضمن الاستقراء من خلال التكذيب يوضح هذا كيف يمكن دعم طريقة الاستقراء المضاد بالحجة". (فييرابند، 2020، صفحة 47). ويتضح من ذلك أن فايرابند لا يرفض العقل أو المنهج، بل يدعو إلى توسيع مفهوم المنهج العلمي ليشمل التعددية والاختلاف، بدلًا من اختزال العلم في نموذج استقرائي واحد.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

سادسًا: التمييز الزائف في نقد المعرفة السلطوية والتقنية الحديثة

يُقدم فايرابند نقدًا جذريًّا للأساس الفلسفي والاجتماعي الذي يقوم عليه التمييز الشائع بين المعرفة النظرية والمعرفة العملية، ويرى أن هذا التمييز ليس حقيقيًّا في جوهره، بل هو انعكاس لهوية سلطوية تفرضها بعض الفئات الأكاديمية والمهنية: ((أنا شخصيًّا لا آخذ التمييز بين المعرفة العملية والمعرفة النظرية بجدية كبيرة - أنها هوية الجماعة ولعبة السلطة-، لقد استُخدم تاريخيًّا لوضع العمليين في مستوى أدنى، رغم أن حقيقته على الأرجح غير واقعية، فحتى الرياضيات ذات المستوى العالي هي أمر عملي طالما أنها تتطور، والمعرفة الضمنية لا يمكن نقلها عبر النصوص المكتوبة، إنما تُنقل بالإرشاد والممارسة، مثل إرشاد الملاكم أو عازف البيانو.)) (بول ف.، 1996، صفحة 213، 214.).

وما يرتبط بهذا التمييز، مفهوم المعرفة الضمنية، وهي ذلك النوع من المعارف التي لا يمكن نقلها عبر النصوص المكتوبة، بل عبر الإرشاد والممارسة: يقول فييرابند: "إن موقف أولئك الذين يعتقدون بالمعرفة الضمنية لا يعتمد على أنها لا يمكن نقلها، إنما على أنه لا يمكن نقلها عبر النص المكتوب، فالمعرفة الضمنية يمكن نقلها بالإرشاد مثل إرشاد الملاكم أو عازف البيانو؛ كل هذه الأمور قابلة للنقل ولكن ليس بقراءة كتاب". (بول ف.، 1996، صفحة 215).

ويقصد فايرابند بهذا التمييز، الاعتقاد الشائع بأن من يمتلك القدرة على الشرح والكتابة وتقديم التعريفات – أي من ينتمي إلى الجانب النظري – يُعدّ الأهم والأعلى مكانة، بينما من يعمل يكتسب المعرفة من طريق التجربة والممارسة – أي من ينتمي إلى الجانب العملي – يُنظر إليه على أنه أقل شأنًا أو قيمة، وبهذا تبوأ الاكاديميون مكانة عليا في المجتمع، لأنهم ينتجون أفكارًا مكتوبة وفق معايير محددة، بينما وُضع أصحاب المهن والحرف (كالرسامين، والبنائين، والحرفيين) في مرتبة أدنى؛ لأن معارفهم لم تكن مكتوبة بالمعايير التقليدية. (بول ف.، 1996، صفحة ص213، 214.). وهذا التحيز يعكس بنية اجتماعية تقصي التجربة والخبرة غير المدونة.

ويمتد نقد فايرابند إلى مجال التقنية الحديثة، التي يرى أنها أسهمت في تعميق الفجوة بين الممارسة والفهم، من إنتاج أجهزة يصعب على الفرد العادي إدراك بنيتها أو التدخل في إصلاحها، ما يشجع على نوع من الجهل المقنن: "وفيما يخص التقنية، فإنك اليوم تستطيع تشغيل جهاز التلفاز أو اختيار القناة، لكنك لا تعلم ما الذي يجري داخله، لم يكن الأمر هكذا دومًا؛ في السابق، كان الناس يصلحون سياراتهم وأجهزتهم بأنفسهم، أما اليوم، فلا تعوزهم المعرفة فقط، بل تعوزهم الأدوات أيضًا، التقنية الحديثة تشجّع على الجهل". (بول ف.، 1996، صفحة 215). وهكذا، تصبح التقنية الحديثة أداة لاحتكار المعرفة، لا لنشرها، مما يعيد إنتاج العلاقة السلطوية بين من "يعرف" ومن "يستهلك".

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فقد أصبح العلم مع تقدم التقنية أداة للتحكم، مما جعل الانسان كائنًا خاضعًا للبيانات بسبب الاعتماد المفرط على العلم، واهمال الثقافة والأخلاق، فلم يعد الأنسان عضوًا فاعلًا في مجتمعه. (حسين، 2025، صفحة مقدمة الباحث، ص 1.)

ويقترح فايرابند مبدأين أساسيين يأمل أن يلتزم بهما العلماء من أجل دفع العلم نحو التقدّم، وهو يؤمن بأن القواعد وُضعت لكي تُخرق عند الحاجة، لا لكي تُقدّس، وهذان المبدآن هما:

الأول: مبدأ التمسك(Principle of Tenacity) ، ويعني به ضرورة التمسك بالنظريات العلمية الجذابة، حتى لو ظهرت عليها في البداية بعض المشكلات، ومنحها الوقت الكافي لتتطور وتُظهر إمكانياتها، لكن التمسك وحده لا يكفي، لأن الالتزام به فقط قد يؤدي إلى ركود العلم وعدم تغيّره. (كادفري، 2022، صفحة 192)

ويتمثل بقوله:" اختراع وتطوير نظريات لا تتسق مع وجهات النظر المقبولة ، حتى وإن كانت هذه النظريات المقبولة عالية التأييد ، وتحظى بقبول عام". (فييرابند،، د.ت، صفحة 22).

والثاني: مبدأ التكثير (Principle of Proliferation)، ويدعو بها إلى إنتاج نظريات جديدة واقتراح أفكار متعددة، حتى يبقى العلم متجددًا ومفتوحًا على احتمالات جديدة. (كادفري، 2022، صفحة 192).

ويتمثل في قوله:" النصح باختيار نظرية تعد بالوصول الى أفضل النتائج المثمرة، والتشبث بها حتى إذا كانت تواجه صعوبات كبيرة". (فييرابند،، د.ت، صفحة 22).

وفي ختام هذا البحث، أجد أن موقف فايرابند من العلموية يحمل قدرًا كبيرًا من الجرأة والنقد العميق، خاصة حين يرفض فرض منهج علمي واحد على جميع مجالات الحياة، وأنا أؤيد دعوته إلى التعددية والانفتاح، لأن الواقع البشري متنوع ولا يمكن حصره في قالب واحد.

ومع ذلك، أعتقد أن فايرابند قد بالغ أحيانًا في رفضه للعقلانية، مما قد يفتح الباب للفوضى المعرفية إذا فُهمت أفكاره بطريقة متطرفة، لذلك، أرى أن موقفًا وسطًا بين احترام العلم وانتقاد تطرفه هو الخيار الأنسب.

الخاتمة:

بعد هذا العرض النقدي لفكر بول فايرابند، يتضح أن مشروعه الفلسفي لم يكن موجَّهًا ضد العلم بحد ذاته، بل ضد النزعة العلموية التي تسعى إلى رفع العلم إلى مقام الحقيقة المطلقة، وتجعل منه أيديولوجيا سلطوية لا تقبل النقاش أو النقد، لقد بين فايرابند أن هذا التوجه يختزل المعرفة في بعد واحد، ويقصي أشكالًا أخرى من الفهم والتفكير، مثل الدين والفن والفلسفة، وهي ميادين أسهمت بدورها في بناء التجربة الإنسانية وتطوير الوعي.

وتكشف الدراسة أن قيمة إسهام فايرابند تكمن في إعادته النظر في مكانة العلم عبر تفكيك سلطة المنهج الواحد، والتأكيد على أن التقدم العلمي في تاريخه لم يتحقق عبر الالتزام الصارم بالقواعد، بل من طريق الجرأة على خرقها أحيانًا، كما فعل غاليليو وأنيشتاين وغيرهما من العلماء، ومن هنا فإن مقولته الشهيرة "كل شيء مقبول" لا تُفهم باعتبارها ترويجًا للفوضى، وإنما باعتبارها دعوة إلى تحرير الخيال العلمي وتعدد المناهج بما يتيح إمكانات أوسع للإبداع والاكتشاف.

لقد قادنا تحليل موقف فايرابند إلى نتائج أساسية، أبرزها:

1-أن العلم ليس أداة محايدة أو معصومة من الخطأ، بل نشاط إنساني مشروط بالتاريخ والثقافة والمصالح.

2-أن العلموية تشكل خطرًا على حرية الفكر؛ لأنّها تحوّل العلم إلى سلطة إقصائية تحتكر الحقيقة وتفرض معاييرها على جميع أشكال المعرفة.

3- أن التعددية المنهجية، بما تتيحه من تنوع في الرؤى والمقاربات، تشكل ضمانة لتجدد العلم وحمايته من الجمود أو التحول إلى أداة قمع.

4-أن دعوة فايرابند إلى فصل العلم عن الدولة، على غرار فصل الدين عنها، تهدف إلى الحد من هيمنة المؤسسات العلمية، وضمان أن يظل العلم في خدمة الإنسان لا العكس.

وبهذا يمكن القول إن إسهام فايرابند في فلسفة العلم يتجلى في إعادة الاعتبار للحرية الفكرية والتواضع المعرفي، إذ لا يمكن للإنسان أن يدّعي امتلاك الحقيقة في مجال معقد ومتغير كالعلم، إن دعوته إلى التعددية والانفتاح تمثل فرصة لمراجعة علاقتنا بالعلم اليوم، خصوصًا مع تنامي دوره في تشكيل حياة الأفراد والمجتمعات، فالتحذير من العلموية ليس رفضًا للعلم، بل هو دفاع عن العلم نفسه حتى لا ينغلق في أيديولوجيا جديدة تعيد إنتاج أشكال الاستبداد القديمة.

وفي ضوء هذه النتائج، يفتح البحث آفاقًا لدراسات لاحقة يمكن أن تتناول أثر نقد فايرابند في مناقشة قضايا معاصرة، مثل علاقة العلم بالتقنية الحديثة، أو بدور المؤسسات الاقتصادية والسياسية، أو حتى في جدل التعددية الثقافية ففلسفة فايرابند لا تتوقف عند نقد العلموية، بل تحرضنا على التفكير في كيفية بناء مجتمع معرفي أكثر حرية وتنوعًا، يجعل من العلم رافدًا من روافد الحضارة الإنسانية لا سلطةً عليا تحجب إمكانات التفكير الأخرى.

المصادر باللغة الانكليزية

1. Agassi, J. (2014). *Popper and His Popular Critics: Thomas Kuhn, Paul Feyerabend and Imre Lakatos.* Cham, Heidelberg, New York, Dordrecht, London: Springer.
2. Agassi, J. (2014). *Popper and His Popular Critics: Thomas Kuhn, Paul Feyerabend and Imre Lakatos.* Cham, Heidelberg, New York, Dordrecht, Londo: Springer.
3. Feyerabend, P. (1995). *Killing Time: The Autobiography of Paul Feyerabend.* Chicago: The University of Chicago Press.
4. Feyerabend, P. (2016). *Philosophy of Nature.* Polity Press.
5. Feyerabend, P. K. (1981). *Realism, Rationalism and Scientific Method: Philosophical Papers, Volume 1.* Cambridge: Cambridge University Press.
6. Feyerabend, P. K. (1995). *Killing Time: The Autobiography of Paul Feyerabend.* Chicago and London: The University of Chicago Press.
7. Preston, J. (1997). *eyerabend: Philosophy, Science and Society.* Cambridge: Polity Press.
8. Preston, J. (n.d.). *Feyerabend: Philosophy, Science and Society.*
9. الخولي، يمنى طريف. (2000). *فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول- الحصاد- الأفاق المستقبلية)*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
10. تسيمر، روبرت. (2012). *في صحبة الفلاسفة- مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة، ت: عبد الله أبو هشه، ج2*، (ط1). لندن: دار الحكمة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

11. حسين، علي أحمد. (2025). الموقف من التقنية والعلم بين هابرماس وفيرابند، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير اداب في الفلسفة، إشراف: أ.د.كريم حسين الجاف
12. سميث، بيتر كادفري. (2022). *النظرية والواقع مقدمة في فلسفة العلم، ت: علي الحارس* (ط1). بيروت: جداول للنشروالترجمة والتوزيع.
13. عادل، عوض. (2024). *الابستمولوجيا بين نسبية فيرابند وموضوعية شالمرز*، (ط1). دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
14. عامري، سامي. (2021). العلموية.. الأدلجة الإلحادية للعلم في الميزان. الكويت: رواسخ.
15. فيرابند، بول. (2000). *العلم في مجتمع حر، ت: السيد نفادي، مراجعة: سمير حنا صادق*. لمجلس الأعلى للثقافة،.
16. فييرابند، بول. (بلا تاريخ). ثلاث محاورات في المعرفة، ترجمة دكتور محمد احمد السيد. الاسكندرية: منشاة المعارف.
17. فييرابند، بول. (1996). *طغيان العلم، ت: مركز دلائل، مراجعة وتعليق: عبد الله الشهري*، (ط1). الرياض: المملكة العربية السعودية،.
18. فييرابند، بول. (2020). *ضد المنهج- النظرية الفوضوية في المعرفة، ت: د.منال محمد خليف* (ط1). بغداد: دار أبكالو.
19. مجيد، سندس عبد الرسول. (أذار، 2025). الانعطافات الحاسمة في نقد المعرفة العلمية في القرن العشرين (دراسة في فلسفة غاستون باشلار، وكارل بوبر، وتوماس كون) . مجلة اداب المستنصرية، العدد 109، المجلد 49،: الجامعة المستنصرية، كلية الاداب.
20. مير، أخلاص جواد علي (2024): التعددية الدينية عند الفيلسوف وعالم اللاهوت الإنكليزي جون هاروود هيك (1922-2012)، لارك، المجلد (16)، عدد 2، ج1، 2024/4/1، DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss16.3349

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المصادر العربية مترجمة

1. Al-Khouli, Y. T. (2000). Philosophy of Science in the 20th Century: Origins, Harvest, and Future Prospects. Kuwait: ʻĀlam al-Maʻrifa Series. [in Arabic]
2. Zimmer, R. (2012). In the Company of Philosophers: An Introduction to Their Pioneering Works (A. Abu Hasha, Trans.; Vol. 2, 1st ed.). London: Dar Al-Hikma. [in Arabic]
3. Hussein, A. A. (2025). The Position Toward Technology and Science between Habermas and Feyerabend (Master's thesis, Al-Mustansiriya University, College of Arts). [in Arabic]
4. Smith, P. C. (2022). Theory and Reality: An Introduction to the Philosophy of Science (A. Al-Hares, Trans.; 1st ed.). Beirut: Jadawel for Publishing, Translation and Distribution. [in Arabic]

5. Adel, A. (2024). Epistemology between Feyerabend's Relativism and Chalmers's Objectivity (1st ed.). Dar Al-Wafā' li-Dunyā al-Ṭibā'a wa al-Nashr. [in Arabic]
6. Amiri, S. (2021). Scientism: The Ideologization of Science in the Balance. Kuwait: Ruwasikh. [in Arabic]
7. Feyerabend, P. (2000). Science in a Free Society (S. Nafadi, Trans.; S. H. Sadiq, Rev.). Cairo: Supreme Council of Culture. [in Arabic]
8. Feyerabend, P. (n.d.). Three Dialogues on Knowledge (M. A. Al-Sayyid, Trans.). Alexandria: Manshatat al-Ma'arif. [in Arabic]
9. Feyerabend, P. (1996). The Tyranny of Science (Dalā'il Center, Trans.; A. Al-Shahri, Rev. & Comment.; 1st ed.). Riyadh: Saudi Arabia. [in Arabic]
10. Feyerabend, P. (2020). Against Method: The Anarchist Theory of Knowledge (M. M. Khalif, Trans.; 1st ed.). Baghdad: Abkalu Press. [in Arabic]
11. Majid, S. A. R. (2025, March). Critical Turns in the Critique of Scientific Knowledge in the 20th Century: A Study in the Philosophy of Gaston Bachelard, Karl Popper, and Thomas Kuhn. Adab Al-Mustansiriya Journal, 49(109). Al-Mustansiriya University, College of Arts. [in Arabic]
12. Meer, E. J. A. (2024). Religious Pluralism in the Philosophy and Theology of John Harwood Hick (1922–2012). Lark, 16(2), https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss16.334

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية